



(٦٨٩) - (٧٠٧)

العدد الثاني

والأربعون

مفهوم الشخصية اليومية وانماطها

شعر عارف الساعدي انموذجا

رحاب غني جراح بسالة

أ.د. علي عز الدين الخطيب

جامعة واسط/كلية التربية الأساسية

aizaldeen@uowasit.edu.iq

المستخلص:

يتناول هذا البحث دراسةً نقديةً معمقةً لآليات بناء الشخصية في التجربة الشعرية للشاعر عارف الساعدي، حيث يستهل الباحث طرحه بالتركيز على كيفية استحضار الشاعر للمادة التراثية والقرآنية وتوظيفها فنياً عبر تقنية القناع التي تتيح له التخفي خلف شخصيات تاريخية كشخصية ابن نوح، لطرح تساؤلات وجودية وإنسانية تمس الواقع المعاصر وتكشف عن أبعاد الشخصية السائلة والمستفهمة.

وينتقل البحث بعد ذلك لتوضيح أهمية عتبة العنوان بوصفها مفتاحاً دلاليّاً وأيقونياً يمنح القارئ إشارات استباقية عن طبيعة الشخصية وهويتها قبل الغوص في تفاصيل النص، كما يظهر في دواوين الشاعر التي تربط بين الذات والوطن والرموز التاريخية كالممتبّي.



كما يستعرض البحث الوسائط الفنية التي اعتمدها الساعدي في تشكيل شخصياته، ومن أبرزها وجهة النظر التي تعمل كحيلة تقنية للكشف عن النوايا والرغبات الدفينة للشخصية، محولةً القصيدة إلى فضاء درامي فيه الراوي يتقاطع مع الذات المبدعة.

ويؤكد الباحث أن الشخصية عند الساعدي لا تكفي بالأبعاد الأسطورية بل تتغمس في تفاصيل الحياة اليومية والواقعية، حيث تبرز الشخصية المحورية المشغولة بالهموم العائلية واليومية البسيطة كالعامل والتسوق، مما يسبغ لى النص صبغةً واقعيةً وحدائيةً تخرجه من إطار الغنائية التقليدية. الكلمات المفتاحية: الشخصية ، المرجعيات ، اليومي ، وسائط ، بنية .

The Concept of Everyday Personality and Its Patterns

The Poetry of Arif Al-Saadi as a Model

Rehab Ghani Jarrah Basala

Prof. Dr. Ali Ezz El-Din Al-Khatib

aizaldeen@uowasit.edu.iq

University of Wasit/College of Basic Education

Abstract:

مجلة العلوم الأساسية

للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية

This research provides an in-depth critical analysis of the mechanisms used to construct character in the poetic experience of the poet Arif Al-Saadi. The researcher begins by focusing on how the poet evokes and artistically employs traditional and Quranic materials through the "Mask" technique. This allows him to hide behind historical figures, such as the character of Noah's son, to pose existential and human questions that touch upon contemporary reality and reveal the nature of the questioning and fluid character.

The research then moves to explain the importance of the "Title Threshold" as a semantic and iconic key that provides the reader with anticipatory signals about the character's nature and identity before diving into the details



of the text, as seen in the poet's collections that link the self, the homeland, and historical symbols like Al-Mutanabbi.

Furthermore, the research reviews the artistic mediums Al-Saadi relied on to shape his characters, most notably "Point of View," which serves as a technical device to reveal the hidden intentions and desires of the character, transforming the poem into a dramatic space where the narrator intersects with the creative self. The researcher emphasizes that character in Al-Saadi's work does not merely exist in mythical dimensions but is immersed in the details of daily and realistic life.

In the final part of the analysis, the research sheds light on the significance of "Marginalization" by monitoring forgotten and hungry characters who suffer from class disparity and live on the fringes of life despite their noble human values. The poet succeeds in making these marginalized characters a critical voice that exposes the gap between a bitter reality and lofty values, making the construction of character in his poetry a means to illuminate the unspoken aspects of society and reshape the relationship between the self and the world.

Keywords: Personality, References, Daily, Media, Structure.

المقدمة

يمثل الشعر اليومي شكلاً تعبيرياً مهماً من أشكال الكتابة والتأليف الجمالي التي قدمتها القصيدة الحدائرية، فهو شكل شعري يحمل في طياته عناصر المفارقة الأسلوبية التي تؤسس لشعرية قائمة على التحول من البنية الجادة والرسمية، إن جاز لنا وصفها بذلك، إلى بنية أخرى تصبح تفاصيل الحياة اليومية متاحة فيها، ليكون (اليومي) مادة شعريتها.

ويرى الناقد العربي المهم، كمال أبو ديب، أن هذا النوع من القصائد ارتبط بتطورات الحدائرية الشعرية التي دعت إلى كسر النموذج الكلاسيكي للقصيدة، والانفتاح على الحياة بكل تناقضاتها وتفصيلها، لذا لم يعد الشاعر الحديث ينظر إلى الشعر بوصفه خطاباً متعالياً معزولاً، بل أصبح يراه أداة لرصد الواقع وتحليله وإعادة إنتاجه فناً عبر لغة شعرية مكثفة ومشحونة بالدلالة .

مدخل



تعد الشخصية إحدى أهم ركائز البنية السردية، فهي التي تتقوم بالأعمال والأحداث المتنوعة وهي التي يكلفها الكاتب بأداء الأدوار الإنسانية في الأعمال الأدبية، فهي المكون الذي يحاول به كاتب الرواية وعن طريق أسلوب اللغة وفقاً لشفرة خاصة ونسق مميز مقارنة ذلك الإنسان الواقعي الذي نشير إليه عادة بكلمة شخص للدلالة على الفرد الذي تتضافر عوامل طبيعية واقتصادية واجتماعية في تكوين جسمه ونفسيته (ابن منظور، ١٦٣)، فالمؤلف يسعى دائماً إلى تكوين بنية مقارنة للإنسان الواقعي داخل العمل الأدبي، وهذا مهم جداً في عملية تحقيق التفاعل بين العمل الأدبي والقارئ، فهذا الاقتراب مما هو إنساني في بنية هذه الشخصية في العمل الأدبي كان تأثيره كبيراً، بل حتى لتميزها نوعياً من أنواع شعرية أخرى عبر إنتاج شكل جديد لهذا الفاعل يختلف عن الفاعل في أنماط شعرية أخرى لاسيما في القصيدة الغنائية (الخطيب، ٢٠١٥، ٢٤١)

ان الشخصية في العمل الابداعي، أي كان دورها، وأيما كانت فاعليتها، بل مهما اقتربت من الشخصيات الواقعية، تظل مجرد حروف وكلمات، او كما يرى بارت الناقد الغربي البنيوي انها ((نتاج عمل تأليفي)) (لحمداني، ٢٠٠٠، ٥٠)، وهذه نقطة بالغة الاهمية، وعلى المتلقي وضعها في حساباته ومخيلته وهو يقرأ روايته المفضلة على سبيل المثال. وهنا يكون سر الابداع وايضا، يكمن سر التقبل. من هنا تعتقد الباحثة، ان العمل السردى، سواء أكان روائياً؛ ام كان قصصياً، ام كان درامياً مسرحياً، فانه عمل يقوم على قوة التخيل وفاعليته، حاله حال الاعمال الشعرية، فما يقال عن تدخل المخيلة في صناعة الابداع الشعري يقال ايضاً على دورها في الاعمال النثرية الفنية المختلفة؛ لذا نجد ان الناقد السردى حسن بحراني يصف الشخصيات في الاعمال الادبية بأنها ((خديعة أدبية)) (بحراني، ١٩٩٠، ٢٠٩)؛ وهو يقصد بالخديعة، ان الكاتب يقوم بإيهام القارئ بواقعية ما يقرأه في النص، لكنه في الحقيقة، لا يتعدى ان يكون سوى عمل تأليفي مكتوب على الورق.

اما عن مفهوم بنية الشخصية اليومية، التي نحن بصدد دراستها في نتاج الشاعر العراقي التسعيني البارز، عارف الساعدي، فهو من حيث المفهوم والمبدأ، لا يختلف عن الشخصية وبنيتها ومفهومها الذي أشرنا اليه في الاسطر السابقة، فهي كائن ورقي ايضاً، ونتاج عمل تأليفي ايضاً، تقوم المخيلة بتشكيلها واخراجها، وهنا يأتي السؤال الاهم! وهو ان القصيدة اليومية، هي قصيدة



تستدعي موضوعتها وبناءها من الواقع ، فهي ذات هوية واقعية بلا شك ، فكيف يمكن ان تكون متخيلة وغير واقعية بحسب رؤيتنا السابقة بشأن مفهوم الشخصية في العمل السردي ؟ .

هنا يتزاحم الواقعي والمتخيل ، يسيران باتجاه واحد ، وهدف واحد من دون ان يتقاطعان مطلقا ، فالمخيلة تستمر بعملها في القصيدة اليومية لتؤلف وتنتج الحدث ، على وفق تصورات تستمد أصولها من الواقع ، فالشخصيات قد تكون واقعية لكنها سوف تخضع لمنطق المخيلة مهما اقتربت من الواقع ، وهكذا بالنسبة للعناصر السردية الاخرى .

في هذا الصدد ، تود الباحثة ، ان تشير الى قضية مهمة ، اجدها قريبة جدا من قضية الشخصية اليومية ، وذات صلة بها ، وهو نمط من الشخصيات التي قدمها الشعراء العراقيون ضمن اعمالهم الحدائثية ، اصطلح عليه الدكتور علي عزالدين الخطيب بمصطلح : (الشاعر بوصفه الشخصية المحورية في القصيدة) ، فعلى الرغم من عدم تعرض الخطيب ، الى طبيعة العلاقة بين الشاعر ، والبعد اليومي لذاته في القصيدة ، الا ان الباحثة ترى في ذلك الحضور علاقة تفاعلية جدا ، وجدها حاضرة في شعر عارف الساعدي اليومي ، اذ كانت شخصيته الواقعية حاضرة في قصائده .

ولتقريب الصورة بشكل تبدو فيه اقرب الى الفهم ، نعرض لمفهوم (الشاعر بوصفه الشخصية المحورية في القصيدة) بحسب الدكتور الخطيب ، اذ يؤكد ابتداء اننا لا نعني في هذا المفهوم الانا الغنائية الحاضرة في كل خطاب شعري ، بل نعني الانموذج الاصلي الواقعي العائد الى شخصية الشاعر نفسها بعد تلك الانا التي يقدمها بأنها هي انا الواقعية ، وان التجربة التي يقدمها انما هي تجربته الواقعية.(الخطيب ، ٢٠١٥ ، ١٣٥) ، ان اغلب النصوص ذات البعد اليومي في قصائد الشاعر عارف الساعدي كانت شخصيته حاضرة فيها بوصفها محورا لبناء الحدث كما سنرى ، لكن حتى الان لم نقف على طبيعة السلوك الذي تقوم به الشخصية حتى نصفها بالشخصية اليومية ؟

ان الشخصية اليومية لا تختلف عن مفهوم ال القصيدة اليومية بشكلها العام ، بل هي نتاج من نتاجاتها ، واحدى بنياتها النصية ، فالشخصية اليومية كما تراها الباحثة ، هي التي تقدم لنا سلوكا ذا طابع يومي متكرر يمثل حياتها اليومية ، سواء اكان السلوك ايجابيا ام سلبيا ، كما انها شخصية



تكون اقرب للواقع الشعبي الحياتي ، فليست هي شخصية تاريخية مثل شخصيات القادة ، بل هي شخصية مجتمعية تتحرك داخل اطره المحدودة بعواطف الناس المقربين لها .

على وفق هذا التأسيس سنسعى الى دراسة بنية الشخصية اليومية في قصائد الشاعر عارف الساعدي ، وأول مداخل دراستها هو القيام بعملية تصنيفها الى انماط معينة ، اذ وجدت الباحثة ان هناك نمطين رئيسين يمكننا ان نوزع الشخصيات عليهما ، وهما : نمط الشخصيات الخاصة ، ونمط الشخصيات العامة ، وقد تضمن كل نمط ، انماطا اخرى .

اولا : نمط الشخصيات الخاصة .

هي الشخصيات التي تخص الشاعر بدرجة قريبة جدا ، وهي تتضمن ، شخصيات العائلة ، مثل شخصية الزوج او الزوجة ، وشخصيات الابناء الذين يتناولهم الشاعر في قصائده ، فضلا عن شخصية الاب والام والجد والحفيد ، كما يمكننا ان نعد شخصية الشاعر نفسها من الشخصيات الخاصة .

ومن خلال قراءتنا لدواوين الشاعر عارف الساعدي ؛ وجدت الباحثة ، ان هذا النمط من الشخصيات اليومية ، وننبه ، بان رؤيتنا تخص الشخصيات اليومية ، انها جاءت اكثر من الشخصيات في النمط الاخر، والتي أعني بها (الشخصيات العامة) ، لان الشاعر كان كثير الانشغال بتقديم تجاربه الذاتية الخاصة بشكل واضح ، وهو أمر منطقي جدا ، لكن لا يعني ان النمط الاخر جاء قليل الحضور ، بل ، كان ايضا حضوره كبيرا ، لكن بدرجة أقل من النمط الاول .

بعد دراستنا لشعر عارف الساعدي ، بدا لنا ان هذه الشخصيات الخاصة ، كانت تتمثل بقريبي الصلة بالشاعر ، وكما اشرنا في مقدمة الفصل ، وهم العائلة ، الصغيرة ، هو وزوجته وابناؤه ، ثم العائلة الكبيرة التي تمثل الاب والام والجد وهكذا ، وقد استدعى هؤلاء في قصائده للتعبير عن تجارب انسانية متنوعة ومتعددة ، ونرى ان ديوانه (قصائد العائلة) يمثل صورة مصغرة عن تلك الشخصيات ذات الطابع اليومي لاسيما ان (العائلة) تمثل محورا مركزيا في بنية العنوان ، وسوف يلقي بظلاله على متون القصائد فيه ، فالعنوان يعد العتبة الحقيقية التي تشير الى عالم النص المغلق



، فهو يبرز بصدارته وبشكله وحجمه ؛ وهو ايضا يعد اللقاء الاول بين القارئ والنص ، ولأنه نقطة الافتراق ، حيث صار هو اخر اعمال الكاتب ، وأول اعمال القارئ.(الغذامي ، ٢٠٠٦ ، ٢٣٦)

في قصيدة (مدونة الحياة) وهي واحدة من بين قصائده ذات الطابع اليومي ، يعرض فيها الشاعر ، ومن خلال الاشارات الى شخصيات العائلة ذات الصلة القريبة به طبيعة تجربته الحياتية اليومية وانشغاله بأمور الحياة من خلال انشغاله بأمور المنزل :

مشغول /مشغول مشغول/ دائما أرددها/ فأنا مشغول جداً/مشغول بإيصال أطفالي إلى المدرسة
ومشغول بعودتهم إلى البيت/ مشغول بالبيت/ مشغول بزوجتي/وثرثرتها اليومية/بقائمة البيت
الطويلة/ مشغول بالتسوق/ مشغول بالعمل/مشغول بالسفر/مشغول بالأصدقاء .(الساعدي، ٢٠٢٣ ، ٧ ،

فالشخصيات اليومية تتمثل ، بالذات الشاعرة نفسها ، اذ لنا هنا ازاء ذات غنائية عائمة ، بل مع شخصية تلبست بلبوس الراوي المشارك ، وهو الشاعر الذي يبث عن شكواه (المحبة) واللذيدة في هذه المرحلة من العمر التي يبدأ فيها بتكوين أسرته ، كما نجد الاشارة الى شخصية (الزوجة) وايضا (الابناء) ،فهي الشخصيات التي تكون العائلة الصغيرة ، الا ان خاتمة المقطع يزج بنمط الشخصيات من خارج دائرة العائلة لكنها ذات طبيعة خاصة بالنسبة للشخصية / الشاعر وهم (الاصدقاء) .

ان القصيدة تبدأ بوصف حال المتكلم (مشغول) التي تكررت ثلاث مرات في مفتتحها الا انها جاءت من دون الاشارة الى طبيعة الانشغال ، وفي هذا الاطلاق توسعة لدائرة الانشغال ، ثم يبدأ الشاعر بعرض تفاصيل انشغاله :

مشغول : اطفالي مشغول : بالبيت /مشغول : بزوجتي /مشغول : بقائمة التسوق /مشغول :
بالعمل /مشغول : بالأصدقاء

ان الشخصية المحورية في هذا النص ؛ وهي شخصية الشاعر التي تمارس دور الراوي ، تنهض بمهمة تقديم التجربة اليومية بتفاصيلها البسيطة والجزئية مضمية نوعا من التشويق على الحدث ،



فجدد الحاح الشاعر على حالة الانشغال ، قد كثف من الطابع اليومي لها وهو يريد ان يصل من خلال رسم صورة الرجل المنهك بأعماله اليومية الحياتية انه في ذروة حيويته ضمن هذه المرحلة العمرية ، ليضع هذه الحيوية المؤقتة في هذه اللحظة الانية ليقارنها بالزمن القادم وتصوير طبيعة الانشغال اليومي فيها حينما يأخذ الزمن منه مأخذه ، في تجربة انسانية وجودية عالية المستوى تضع الانسان وجها لوجه امام مصيره .

ثانيا : نمط الشخصيات العامة .

وهي شخصيات عامة ، تتواجد في محيط الذات الشاعرة ، وهو محيط واسع ، يمكن ان يوصف بالمحيط الاجتماعي الذي لا تقل صور تنوعه ، عن الانواع والانماط التي قدمناها في الفقرة السابقة. وتدخل تلك الشخصيات في ذلك المحيط ، بوصفها جزءا من تجربته اليومية ، لذا فإنها ترتبط بعلائق مع الشاعر ، قد تكون علائق اجتماعية ، او فنية أو أدبية وغير ذلك ، فهي تكون شريكة في تقديم العديد من تجارب تلك القصائد اليومية ؛ وهي بمجملها ذات طبيعة اجتماعية ، على الرغم من تعدد انماطها ، ونرى ، ان عارف الساعدي ، مثلما كانت شخصيته حاضرة اثناء استدعاء الشخصيات الخاصة ، العائلة ، فان شخصيته ، تكون حاضرة وفاعلة كذلك ، عند استدعائه لهذه الشخصيات ، ويمكن ان نصفها بحسب طبيعة المحيط الذي يجمعها بالشاعر والقصيدة / الحدث ، لنكون ازاء انماط متعددة أخرى هي بالشكل الاتي :

اولا : الشخصيات الاجتماعية .

للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية

هي الشخصيات التي تكون ضمن المحيط الاجتماعي للشاعر ، ويكون استدعاؤها مرتبطا بتلك الطبيعة الاجتماعية التي تحدد نوع الصلة بالشاعر وتجربة القصيدة، وقد وجدنا ان شخصية الصديق ، تمثل ابرز تلك الانماط اليومية التي استدعاها الشاعر عارف الساعدي في قصائده ،فهي شخصية متكررة الحضور باستمرار، فهي تقدم غالبا حدثا يوميا متكررا .

في قصيدته التي عنونها (مرثية لصديق حي) ، وقد ذيلها بإهداء الى صديقه (مهند رحيم) ، يستدعي عارف الساعدي شخصية الصديق فيها ، وقد اشار اليه بوضوح عند تسميته (مهند) ،نقرأ :



كنت أعرفه حين يأتي /طرقات يديه على الباب /كنت أحفظها /هو ذا صاحبي /فأترك دوما عشائي
(نحن القرويين) /دائما زادنا جاهز بعد اي صلاة /كنت أشبع حين أراه .(الساعدي ،
٢٠١٨،١٩٠)

القصيدة طويلة جدا ، فهي تسرد لنا احداثا عن قصة العلاقة بين هذين الصديقين ، وهي قصة
يومية متكررة الاحداث يوميا ، فمعرفة الطرق على الباب انها لصديقه يجعل منها علامة صوتية
على قدومه ، فعملية حفظ الصوت يعطي مؤشرا بتكرار الحدث يوميا .

كما نجد ان الطابع اليومي يغلف النص ، بدءا من حالة مرور صديقه عليه ، ثم ترك العشاء
بسبب قدومه ، وصولا الى الطبيعة الشعبية المتكررة وهي وجود الطعام حاضرا بعد الصلاة مباشرة ،
وقد اشار النص الى ذلك من خلال استدعاء صفة (القرويين) التي لا تعني السداجة ، بقدر ما تحيل
الى الضيافة العربية والعادات الريفية .

ثانيا : الشخصيات الادبية والفنية ذات الحضور الشعبي اليومي .

يعد هذا النمط من الشخصيات ، ذا اثر كبير ومهم في بناء الحدث السرد اليومي في شعر
عارف الساعدي ، فهو ابن هذا الوسط ، ويرتبط معه بعلاقات واسعة جدا تخرج عن نطاق العمل
الرسمي ، الى علاقات يومية ذات اثر انساني كبير .

ويرى الدكتور علي عزالدين الخطيب ، الذي تناول هذا النمط من الشخصيات ، بشكلها العام ،
سواء الرسمي ، ام اليومي والشعبي ، في شعر الاجيال الشعرية الحديثة ، اذ اشرت دراسته ان
استدعاء الشاعر العراقي كان حضورا في قصائد مواطنه ، كما ان للشعراء المتوفين الحظ الاوفر في
تلك القصائد(الخطيب ، ٢٠١٥ ، ٨٤) والشاعر عارف الساعدي وهو ابن الجيل التسعيني ، لم يخرج
عن دائرة الشعراء العراقيين من حيث استدعاء هذه الانماط المشار اليها ، فقد كان لهم حضور بارز
في شعره .



ان الطابع اليومي في هذا النمط يتجسد في علاقة هؤلاء الشعراء بالواقع اليومي ، وايضا بوصفهم قيمة تراثية تكون حاضرة الاستدعاء في البيت والشارع والمدرسة ، فضلا عن الشعراء والادباء الذين تربطهم علاقات حقيقية بالشاعر تتعدى الجانب المهني والبروتوكولي .

ويذكر الشاعر عارف الساعدي، عددا من الشخصيات الادبية (الشعرية) العراقية المهمة ؛ والتي يتكرر حضورها في الذاكرة الأدبية اليومية لأهميتها وقربها من هوى المجتمع وأذواقهم ، وهذه الشخصيات هي ، شخصية الشاعر العراقي الكبير (محمد مهدي الجواهري) ، وشخصية الشاعر العراقي الكبير الآخر، (بدر شاكر السياب) ، وشخصية الشاعرة العراقية الكبيرة (لميعة عباس عمارة) ، في قصيدته التي عنوانها (عمر واحد لا يكفي) ، إذ نجده يستدعيها بوصفها جزءا من حالته اليومية وشعوره بحيوية العمر والشباب :

ماذا ستخسره ايها المجنون /لو رقت هذه التواريخ كما نحب /وحسب هذا التوقيت المجنون/ سيكون
عمر الجواهري الآن ستين عاما فقط /فيما عمر السياب ثمانية وأربعون فقط /ولميعة ستكون في
الخامسة والاربعين /يعني ان هناك وقتا لكي يحاول السياب ثانياة معها/ وهذا يعني أن عمري الآن
في الثالثة والعشرين .(الساعدي ، ٢٠٢٣ ، ٤٨)

النص هنا يستدعي هذه الشخصيات الادبية ، ليس من مبدأ الاحتفال بها كما اشرنا الى ذلك سابقا ، كما انه لم يوظفها بشكل رمزي للإفادة من تجاربها الانسانية لتحقيق مقصديات جمالية ، بل كان استدعاؤه لها بوصفها حالة يومية قريبة من احداثهم التي يعيشونها ودليل ذلك عدم الاشارة الى قضايا فنية في شعرهم ، بل ، ما يخص حياتهم هم انفسهم ، عبر الاشارة الى اعمارهم وكأنهم جزءا من تاريخهم اليومي . حتى قضية محاولة السياب مع لميعة مرة اخرى ، فهي تجربة اجتماعية تحدث عنها المقربون عنهم لا علاقة لها بالأدب والفن .

ثالثا : الشخصيات المهنية ذات الحضور اليومي :

تمثل هذه الشخصيات نمطا يوميا يدخل ضمن التجربة الحياتية المعاشة ، سواء على مستوى الواقع ، ام على مستوى تجربة القصيدة ، فهي شخصيات تمثل حالة يومية من واقع الشخصيات التي تصبح حدثا يوميا او شبه ذلك .



من تلك الشخصيات المهنية الهامة التي جاءت ضمن قصائد الشاعر عارف الساعدي هي شخصية (المعلم) ، التي جاءت في قصائده تمثل جزءا من الذاكرة اليومية التي تعيد قراءة اللحظة الانية الواقعية بعد مضي تلك السنوات الطويلة لتحصل عندئذ لحظة ادراك بين ما كان ، وما آل اليه الزمن .

يقول الشاعر عارف في ديوان (قصائد العائلة) :

لكن معلمة الإنشاء سعاد/ كانت تغزل هذا الدرس/ وتملاً رثينا حبا/ وتعيد الدرس/ تعيد الدرس/
كأن العمر شريط/ ينساب مع الإملاء/ ويغفو في صوت معلمتي/ ويطيّر/العمر قليل يا مدرستي/
والطفل قصير/من يرفعه هذي الليلة/ كي يبصر وجه معلمة الإنشاء سعاد؟/كانت تكتب في
السبورة/أبيات الشعر المكسورة/وتقول استخرج أبيات الشعر المكسور/ فيها نحن/ بقايا بيت
مختل الأوزان/على "الرحلات " يدوز/ أين معلمة الإنشاء ؟ /كانت تكتب أعمار الأطفال /مع
الكلمات .(الساعدي ، ٢٠٢٣ ، ٧٥.٧٤)

ان الطابع اليومي في هذه القصيدة ، هو الطابع الاسلوبي المهيمن على لغتها وبنائها ، بعيدا عن كون هذه الاسماء حقيقية ام لا ؟ فالشخصية هنا / الراوي المشارك ، او شخصية الشاعر ، انما هي تستدعي باستدعاء الشخصية المهنية ،المعلمة (سعاد) ذلك الماضي الذي يحمل البراءة ، قد لا تكون المعلمة غاية استدعاها الشاعر ، بل هي وسيلة واداة لاستدعاء كم كبير وهائل من عبق الماضي وبراءته الى النص الحاضر المليء بالألم والاسى الذي جلله تقدم الزمن، والمفارقة في هذا النص يصنعها زمن الافعال ، فعلى الرغم من ان زمن الاحداث مرتبط بالماضي ، فلا نجد سوى الفعل الماضي الناقص (كانت) الذي يرتبط بالمعلمة وسلوكها يظهر مرتين في هذا المقطع ، وهو امر بدا منطقيا ، الا ان المفارقة تظهر مع هيمنة الافعال المضارعة وهي تدخل جزءا من تجربة الحدث الماضي ، وهذه الافعال هي : (تغزل / تملاً / تعيد / ينساب / يغفو / يطير / يرفع / يبصر) وهذه دلالة على استمرار الحدث الماضي في وعي الشخصية الحاضر وكرانه شريط سيمي يحتفظ بادق الاحداث ، لينتهي المقطع بلحظة ادراك تعيد قراءة الواقع من جديد في ظل تجربة الحاضر المريرة والتي يكشف عنها الاستفهام : (اين معلمة الانشاء؟) وكأنه صوت نواح يخرج من داخل الشخصية تبكي الزمن الحاضر .



المبحث الثاني: وسائط بناء الشخصية

اولا : وجهة النظر

تعد وجهة النظر في الاعمال السردية المختلفة ، سواء أكانت في الرواية ام في العمل القصصي ، وحتى في الشعر ذي البناء القصصي السردى ؛ من أهم عناصر بناء الشخصيات فيها بشكل خاص ، وبناء الحدث بشكل عام ، فهو يرتبط بشكل مباشر بالعمل الادبي ، وهو من ثم يرتبط ببناء الشخصيات وتقديمها ، بل يدخل في الجانب التعريفي لها . اذ تعد وجهة النظر ((حيلة تقنية ووسيلة للوصول الى اهداف اكثر طموحا وهي الوسيلة التي في متناول المبدع ليكشف عن نواياه الخاصة لكي يؤثر في الجمهور حسب رغباته)) (جينيت ، ١٩٨٩ ، ٣٨) وقد اثار المصطلح اشكالية حينما ظهر اول مرة ، فهو يتداخل اصطلاحيا مع المنظور ، ومع مصطلح زاوية النظر ، وكلها تؤدي الى غرض رئيس وواحد كما يرى الدكتور علي عزالدين الخطيب ، وهو تقديم الحدث على وفق رؤية ما ، وان هذه الرؤية تنتمي بطبيعة الحال الى احد الاصوات داخل العمل الادبي ، تجاه امر ما او حدث ما او شخصية ما ، او مكان ما الى اخر ذلك ، وانها ليس بالضرورة ان تعبر عن وجهة نظر الكاتب / المؤلف ، بل قد تكون وجهة نظر متقاطعة مع آرائه ؛ واننا لو طبقنا المصطلحات المذكورة على هذا التوصيف الاستعمالي سنجدها جميعا تنطبق عليه.

وتميل الباحثة الى هذا الرأي ، بدليل ان عددا من الدراسات النقدية السردية نجد فيها هذا التداخل في استعمال النقاد والدارسين ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، حينما نتحدث سيزا قاسم عن موضوع (المنظور) في كتابها ، نجدها تأتي بإحالات على آراء تتحدث عن مصطلح وجهة النظر ، وهذا ما وجدناه في نقلها لرأي هنري جيمس بشأن علاقة الراوي بالقصة ، نقول سيزا قاسم : ((وفي مجال حرفة الرواية فإنني ارى ان وجهة النظر هي التي تحكم مسألة المنهج الدقيقة . مسألة وضع الراوي من القصة . انه يرويها كما يراها ((هو)) في المقام الاول ، ويجلس القارئ في مواجهة الراوي يستمع . وقد تروى القصة بحيوية ينس معها وجود الراوي ويتجسد المشهد حيويًا بشخصيات الرواية)) (قاسم ، ١٩٩٠ ، ١٨١) فهذا النص ، يشير الى هذا التداخل بين المصطلحين وانهما يبدوان مصطلحا واحدا ، او انهما يؤديان الى طريقة واحدة ايضا وغاية واحدة .



من هنا تأتي أهمية وجهة النظر بعدّها واحدة من ابرز التقنيات السردية التي يمكنها ان تقدم لنا الشخصية او تعرفها لنا ، او تكشف عن ابعادها الداخلية ومشاعرها ورؤاها تجاه العالم والاشياء والقضايا المصيرية ؛ من خلال قراءتنا لنصوص الشاعر عارف الساعدي ، وجدنا ان اغلب الشخصيات اليومية التي يقدمها تبني عن طريق وجهات نظر معينة تقدمها الذات الشاعرة تجاه الاحداث اليومية المختلفة والمتنوعة ، ولكنها مصيرية في الوقت نفسه .

في قصيدة (بقايا صديق) تصبح وجهة النظر التي يقدمها الشاعر تجاه صديقه أداة للكشف عن طبيعة حضور صديقه الى نفسه ، ما يعطي تصورا عن تلك الشخصية ، والعلاقة التي تجمعها معا ، والتي تصل حدا من التقارب العاطفي :

فتشتُ عنه / وطفْتُ في محرابه / وبحثتُ عني تائهاً بغيابه / ساءلت صمت الريح / هل مر الفتى
؟/والصبح ملتفٌ/على أهدابه .(الساعدي ، ٢٠١٨ ، ٥٦)

ان شخصية الصديق في هذه المقدمة تكشف عنها وجهة النظر التي قدمها الشاعر تجاهه ، ولكن ليس بشكل مباشر ، بل من خلال وجهة نظره تجاه العلاقة بينهما التي قامت على الاحساس (المر) بغيابه والتي كشفت عنها الافعال المضارعة في شكلها ، الماضية في حركتها وفعاليتها : (فتشت ، طفت ، ساءلت ، بحثت) . فالأفعال تكشف عن طبيعة العاطفة التي يحفظها له ، والتي تبرز بشكل جلي في وجهة النظر المتمثلة في صورة التداخل بينهما :

مجلة العلوم الأساسية
وجهة النظر : وبحثتُ عني تائهاً بغيابه . وطرائق التدريس للعلوم الأساسية

ان هذه الصورة المتداخلة هي الرؤية الخاصة عن عاطفته بصديقه :

بحثتُ عني (انا الشاعر) = تائهاً (انا الشاعر) / بغياب (الصديق)

على وفق ذلك تكون وجهة النظر استطاعت ان تعبر لا عن طبيعة حضور الصديق بالنسبة للشاعر ، بل عن تلك العاطفة والوله الكبير تجاهه ، وهو الغاية التي سعى الى ابرازها النص .

ثانيا : بنية العنوان



يمثل العنوان مفتاحا مهما من مفاتيح الدلالة في الاعمال الابداعية ، فهو ((عتبة النص وبدايته، وإشارته الأولى. وهو العلامة التي تطبع الكتاب أو النص، وتسميه، وتميزه عن غيره. وهو كذلك من العناصر المجاورة والمحيطة بالنص الرئيس إلى جانب الحواشي، والهوامش، والمقدمات، والمقتبسات، والأدلة الأيقونية)) (حمداوي، ١٩٨٩، ٦٢) ، فهو الباب الذي ندخل من خلاله الى عالم النص ، مانحا القارئ العديد من الاشارات ، والاحالات المهمة الى الدلالة والمعنى ، ويرى عبد الله الغدامي ، ان له ((الصدارة ، ويبرز متميزا بشكله وحجمه ، وهو أول لقاء بين القارئ والنص ، ولأنه نقطة الافتراق ، حيث صار هو آخر اعمال الكاتب ، وأول اعمال القارئ)) (الغدامي، ٢٠٠٦، ٢٣٦) فهذه العلاقة المائزة بين القارئ والعنوان ستكون حبالا مدودا لتحقيق الاتصال ووضع العديد من النقاط على حروف القضايا التي يبحث القارئ على دلالاتها داخل العمل الادبي المعين .

اما بالنسبة للشاعر عارف الساعدي ، فقد استطاع ان يستعمل العنوانات لتكون أدوات لبناء شخصياته ، والكشف عنها ، وعن ابعادها الدلالية ، او التلميح بتجاربها ، او الاشارة اليها بشكل اكثر وضوحا ، لذا فهو يعد من عناصر بناء الشخصية والكشف عنها . وستكون دراستنا مقتصرة على دور العنوان في هذه الحدود من قصيدة الكشف عن الشخصية . (الازجي ، ٢٠٢١ ، ٨٨)

ففي قصيدته (أنا .. الوطن .. المتنبى) من ديوانه (رحلة بلا لون) يحيلنا العنوان الى علاقة ثلاثية تفتح امام القارئ نافذة ليطل على شخصية الشاعر التي بدت متماهية في شخص الشاعر العربي التراثي الكبير ابي الطيب المتنبى ، مع حاضنة عاطفية تتمثل بـ (الوطن) :

أنا ... صوت ماضيك الندي وثغره /أنا ... صوتك الممتد فجرا وموعدا/نبوءات كل الطين أنت ، وحمله /وهمس حضارات تسف لتصعدا /كأنك مولود على جرح غيمة /معبأة بالانتظارات والصدى /فإن الذي بيني وبينك موطني/تفاصيل تاريخ مضى وتجددنا.(الساعدي ، ٥٩ ، ٢٠١٨ - ٦٠)

ان العنوان يشير الى وجود علاقة بين الشاعر والمتنبى ، بدت جزءا من تاريخ وحضارة وطن ، فالعنوان يحدد ثلاثة مرتكزات دلالية للنص : (انا / الوطن / المتنبى) ، وهي اشارات استباقية تمثل قصيدة الشاعر من الحديث عن المتنبى اذ بدت العلاقة تتماهى شيئا فشيئا :

درجة العلاقة في البدء : قريبة : انا = صوت ماضيك ، مسافة بين الشاعر والمتنبى



درجة العلاقة بعد ذلك : التصاق : انا = صوتك ، تماهي بين الشاعر والمنتبي .

درجة العلاقة النهائية : تلاحم : بيني (موطني) بينك = بدا التلاحم بين الشاعر والمنتبي والوطن
وهنا تكتمل شخصية الشاعر عبر هذا الامتداد الادبي / الحضاري على ارض العراق .

ثالثا : المرجعيات الخارجية وازاءة بنية الشخصية

تعد المرجعيات الخارجية ، على اختلاف انماطها ، من ابرز الادوات التي يعتمد عليها الكاتب ، سواء اكان روائتيا او قاصا ، او مسرحيا ، لو شاعرا ، وحتى في الاعمال التشكيلية الاخرى ، التي بإمكانها ان تضيف دلالات جديدة ومهمة للعمل الادبي الحالي ، فالشعراء ، على سبيل المثال ، ونحن بين ايدينا قصائد لشاعر معاصر ، كان يمثل له التراث ارثا كبيرا ، مثلما يمثل لغيره هذا الارث ، يقول الشاعر والمفكر العربي الكبير ، أدونيس ، ((التراث نقطة ثابتة يدور حولها الشعراء ، وهم يقلون قيمة ، بقدر ابتعادهم عن هذه النقطة)) (سعيد ، ١٩٧٥ ، ٣٧) وهذا يعني انهم مشدودون اليه بالقوة والفعل ، لانه مصدر من مصادر بناء الصورة وانتاج الدلالات ، يقول الكاتب الغربي ، تشارلتن بشأن المادة التراثية التي يستدعيها الاديب ، بأنها ((كالمقامم اغلقت في سداداتها تجارب لا حصر لها اختزنها فيها الانسان على مر العصور والشاعر البارح هو الذي يعرف كيف يزيل عن هذه المقامم سداداتها ليفرغ المكنون المدخر فيها)) (تشارلتن ، ١٩٤٥ ، ٨٨) وعندها يصبح التراث طاقة تفجير كبيرة للغة الشعر ، يجعلها تسبح في فضاءات من الاحتمالات والايحاءات بعيدا عن البوح المباشر التقريري الذي يميز لغة النثر العادية . الا ان وجود هذه الطاقة بيد الشاعر لاتعني الحرية المطلقة في التعامل مع تلك النصوص ، فهذا الموروث يكون سلاحا ذا حدين بيده ، اما ان يسمو بلغته نحو الشعرية ، واما ان تصبح خدوشا تشوه جسدها وتوقف نبضها وتطفئ بريقها ، ويزداد الامر خطورة ، حينما يقوم باقتلاعها من جذورها التي تربطها بالنص الحاضر الانبي ، وتجعلنا نسبح في اجواء الماضي لتصبح مجرد محاكاة ليس الا ، ويفقد النص قيمته الفنية . (الخطيب ، ٢٠٠٠ ، ٥١) ما يعني ان شعرية التوظيف التراثي واي نص من مرجعية خارجية ، يجب ان يكون التعامل معه بدقة عالية وان يكون عاملا مساعدا لتحقيق الدلالة الجديدة ، ولعل ابرز صور تلك الدقة هو ان يكون معبرا عن النص الانبي الحالي ، وليس عن نصه الاصلي القديم ، يقول ، سي دي لويس ، : ((إذا أردنا للقصيد ان تكون شيئا عظيما فيجب ان تكون ذات علاقة



بالحاضر ، ومهما يكن موضوعها فيجب ان تعبر عن شيء حي في الذهن الذي تصدر عنه والاذهان التي تتلقاها ، واينما يكن جسمها فيجب ان تكون روحها)) (الخطيب ، ٢٠٠٠ ، ٥١) .

ولكي لا نطيل في هذه القضية النقدية ، يمكننا الدخول الى عالم الشاعر عارف الساعدي التراثي ، اذ نجده استطاع ان يستدعي مرجعياته الخارجية التي من شأنها ان تضيء عالمه الشعري ، وتحديد شخصياته .

في قصيدة (الطوفان) ، التي يحيلنا عنوانها بشكل مباشر الى اجواء الطوفان القرآني في قصة نوح عليه السلام وسفينته التي نجا بها ومن تبعه من الذين امنوا به ، فيما تخلف عنه ابنه الذي كان عاصيا لله ، كما جاء في قصص القرآن الكريم :

وفي قصيدة (ميدوزا مرة اخرى) يستدعي الشاعر عارف الساعدي الشخصية الاسطورية (ميدوزا) التي تحول الاشياء الى حجر بمجرد النظر اليها بحسب الاساطير ، وقد جاء بها للكشف عن طبيعة تجربته الانسانية المعاصرة التي تعاني الذات فيها من عدم التوفيق :

حلم عقيم/ والأمني عسر/ فمتى أمني الجائعين ستكبرُ؟/مبتلة بالحزن ترضع صمتها /الروح والطرقا واللاينكر/فعلى شفاه الريح ظل مهاجرٍ/في مقتلته الهاربون تعبثروا /وعلى دروب العمر تنبت أعين//((كعيون ميدوزا بها نتحجر)) .(الساعدي ، ٢٠١٨ ، ٧٧)

فالقصيدية تتحدث عن سوء التوفيق (حلم عقيم) ، وامان صعوبة التحقيق ، (اماني / عسر) لذا نجد شيوع لألفاظ الالم والحزن : (عقيم / عسر / الجائعين / حزن / ظل / تعبثروا) وهذا ادى الى تراكم الواقع السلبي في القصيدة ، لتنتهي عبر حالة النداعي الى صورة لا تقل أسى عن الصورة السابقة وهي صورة الرمز الاسطوري (ميدوزا) التي حولت عيون التي يفترض ان تكون ايجابية بوصفها وسيلة للرعاية ، الى صورة حجرية لنقضي على كل امل في التحول نحو واقع افضل .

وفي ختام هذه الدراسة، تبيّن أن الشخصية الشعرية شكّلت عنصراً أساسياً في تجربة عارف الساعدي الشعرية، إذ وظّفها بوصفها أداة فنية للتعبير عن رؤاه الفكرية والإنسانية. وقد تنوّعت الشخصيات في نصوصه بين التاريخية والدينية والاجتماعية، مما أسبغ على قصائده أبعاداً دلالية



وجمالية متعددة. كما كشفت الدراسة عن قدرة الشاعر على توظيف هذه الشخصيات بما ينسجم مع قضايا الواقع وهموم الإنسان المعاصر. ومن خلال ذلك أسهمت الشخصية الشعرية في إثراء البناء الفني للنص وتعميق معانيه. وبذلك تؤكد هذه الدراسة أهمية الشخصية بوصفها ركناً فاعلاً في تشكيل الخطاب الشعري عند عارف الساعدي وإنتاج دلالاته المختلفة.

المصادر

القرآن الكريم

١. ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). لسان العرب. دار صادر، بيروت.
٢. الأزجعي، جمال عجيل سلطان. (٢٠٢١م). "شعرية العتبات النصية في ديوان عارف الساعدي". مجلة كلية التربية - الجامعة المستنصرية، العدد (٢).
٣. البحراني، حسن. (٢٠١٢م). بنية الشكل الروائي. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
٤. جينيت، وآخرون. (١٩٨٩م). نظرية السرد. ترجمة: عبد الله إبراهيم، دار المدى، دمشق.
٥. حمداوي، جميل. (٢٠١٥م). شعرية النص الموازي. دار الفكر العربي، القاهرة.
٦. الخطيب، علي عزالدين (٢٠١٥) بنية قصيدة الشخصية في الشعر العراقي الحديث من مرحلة الريادة حتى عام ٢٠٠٠. دار العربية ناشرون، بيروت.
 مجلة العلوم الأساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية
٧. الخطيب، علي عز الدين. (٢٠٠٠م). لغة الشعر في ديوان الأخطل الصغير. رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العراق.
٨. خليل موسى. (١٩٩٩م). بنية القصيدة العربية. دار الفكر، دمشق.
٩. الساعدي، عارف. (٢٠٢٥م). الأعمال الشعرية. دار الشؤون الثقافية، بغداد.
١٠. سعيد، احمد (١٩٧٥). الثابت والمتحول. دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٥.



١١. الغدامي ، عبد الله. (٢٠٠٦م). الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشرحية. ط٦، المركز الثقافي العربي، المغرب.

١٢. تشارلن (١٩٨٥م). فنون الأدب. دار النهضة العربية، بيروت.

١٣. قاسم ، سيزا ، بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ (١٩٨٧م). دار المعارف، القاهرة.

١٤. لحمداني، حميد. (١٩٩١م). بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

- 1 .Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. (n.d.). Lisan al-Arab. Dar Sader, Beirut.
- 2 .Al-Azbaji, Jamal Ajil Sultan. (2021). "The Poetics of Textual Thresholds in the Diwan of Arif al-Saadi." Journal of the College of Education – Al-Mustansiriya University, Issue (٢).
- 4 .Al-Bahrani, Hassan. (2012). The Structure of the Narrative Form. Dar al-Shu'un al-Thaqafiyya al-'Amma, Baghdad, p. 209.
- 5 .Al-Hamdani, Hamid. (1991). The Structure of the Narrative Text from the Perspective of Literary Criticism. The Arab Cultural Center, Casablanca, p. 50.
- 6 .Hamdawi, Jamil. (2015). The Poetics of the Parallel Text. Dar al-Fikr al-'Arabi, Cairo, p. 70.
- 7 .Al-Khatib, Ali Izz al-Din. (2000). The Language of Poetry in the Diwan of Al-Akhtib al-Saghir. Master's Thesis, College of Education, Al-Mustansiriya University, Baghdad, p. 51.
- 8 .Al-Khatib, Ali Ezz El-Din. (February 2, 2026). Personal Dialogue.
- 9 .Al-Khatib, Ali Ezz El-Din. (February 15, 2026). Personal Interview.
- 10 .Khalil Al-Mousa, Dr. (1999). The Structure of the Arabic Poem. Dar Al-Fikr, Damascus, p. 242.
- 11 .Al-Saadi, Aref. (2025). Poetic Works. Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiya, Baghdad, pp. 59–60.
- 12 .Gerard, et al. (1989). Narrative Theory. Translated by Abdullah Ibrahim. Dar Al-Mada, Damascus, p. 38.
- 14 .Al-Ghadhami, Abdullah. (2006). Sin and Atonement: From Structuralism to Deconstruction. 6th ed., Arab Cultural Center, Morocco, p. 236.
- 16 .The Structure of the Novel: A Comparative Study of Naguib Mahfouz's Trilogy (1987). Dar al-Maaref, Cairo, p. 181.
- 17 .The Structure of the Character Poem in Modern Iraqi Poetry (2004): From the Pioneering Stage to 2000. Dar al-Shu'un al-Thaqafiya, Baghdad, p. 20.

JOBS



مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science



Print -ISSN 2306-5249

Online-ISSN 2791-3279

العدد الثاني والأربعون

٢٠٢٦ م / ١٤٤٧ هـ

19. Charlene (1985). The Arts of Literature. Dar al-Nahda al-Arabiya, Beirut, p. 88.



مجلة العلوم الأساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية

JOBS



مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science



Print -ISSN 2306-5249

Online-ISSN 2791-3279

العدد الثاني والأربعون

٢٠٢٦ م / ١٤٤٧ هـ



مجلة العلوم الأساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية